الموت يفاجئ الماغوط على أريكته

توفي امس الاول الشاعر والاديب السوري الكبير محمد الماغوط عن ٧٢ عاما بعد صراع طويل مع المرض الذي اقعده ، منذ سنوات. وبرحيله فقدت الأوساط الثقافية والأدبية على الساحتين السورية والعربية علما من اعلام الشعر والأدب. وأغنى الماغوط الساحة الفنية في سوريا بعدد كبير من المسرحيات والمسلسلات والأفلام السينمائية النقدية ، وخصوصا فيلمي "الحدود" و"التقرير" مع الفنان دريد لحام. وتعتبر مسرحية العصفور الأحدب من المسرحيات المميزة في المسرح العربي. ويعد الماغوط احد رواد قصيدة النثر في الوطن العربي ، وشعره يمزج بين الحياة بتجربتها المحسوسة ، والفن المرتكز على لغة سهلة وممتنعة في ذات الوقت. للماغوط العديد من المؤلفات الشعرية وأهمها "حزن في ضوء القمر" و"غرفة بملايين الجدران". ومن اهم مؤلفاته المسرحية الناقدة "ضيعة تشرين" و"شقائق النعمان" و"الارجوحة" و"غربة" و"كاسك ياوطن" و"خارج السرب". ومن اهم المسلسلات التلفزيونية التي الفها "حكايا الليل" و"وين الغلط" و"وادي المسك". ولد الماغوط عام ١٩٣٤ في السلمية التابعة لمحافظة حماه (٢١٠ كم شمال العاصمة دمشق). لم يكمل الثانوية وانسحب الى اكاديمية(الحياة) ، وذهب الى دمشق عام ١٩٤٨, وفي عام ١٩٥٥ سجن في سجن المزة قرب دمشق لانتمائه الى الحزب القومي السوري الاجتماعي ، وهناك كتب مذكراته على لفائف السجائر وعند خروجه ذهب الى بيروت ليشارك في مجلة شعر التي كان يديرها ادونيس ، ثم عاد ليستقر في دمشق وكتب فيها للمسرح والسينما ، وبعد ان ماتت زوجته الشاعرة . وللماغوط ابنتان شام وسلافة ، الأولى في الولايات المتحدة والثانية في بريطانيا. وفاز الماغوط قبل فترة وجيزة بجائزة العويس للشعر ، وفرح بها مثل طفل صغير على حد تعبيره ، لكنه فارق الحياة في بيته الكائن في المزرعة وكانت رفيقة عمره السيجارة منطفئة بين اصبعيه.

في آخر حوار للماغوط

السجن جعلني شاعراً والعالمية لا تعنيني

حاوره/ عبده وازن

في غرفته في الفندق التقيت محمد الماغوط. الانطباع الأول الذي يساور زائره هو أن الشاعر تغير ولكن من دون أن يتغير مزاجه الذي طالما عرف به، ولا حماسته ولا احساسه العبثي بالزمن والتاريخ... الكأس على مقربة من يده، والسيكارة لا تغادر أصابعه، وعلى الطاولة الصغيرة المجاورة للسرير، بضعة صحون لا تخلو من طعام خفيف. هذا هو ؟طقس؟ محمد الماغوط الذي لا يتخلى عنه ولو خرج من بيته. بحة صوته لا تزال هي نفسها، والكلام المختصر والمختصر جداً في أحيان، ما زال طريقته في التعبير. يضجر قليلاً، ثم يستعيد حماسته، مستعيناً بذاكرته المتوقدة.
هذا الشاعر الذي كتب أجمل قصائد النثر بالصدفة، والذي أسس مدرسة شعرية من غير أن يدري، هو شاعر المستقبل بمقدار ما هو شاعر الواقع والحاضر. جاء الشعر من عيشه اياه، من الحياة نفسها، من مرارة العزلة، من الخوف الذي اكتشفه باكراً في السجن، من الشارع الذي تعلّم فيه الكثير. كانت موهبته الكبيرة هي الأساس الذي قامت عليه شعريته، اضافة الى ثقافته المتواضعة، كما يعترف. وموهبة الماغوط تتسم بطابع وحشي وغريزي، فهو يتنفس الشعر تنفساً من غير أن يسعى الى تقديمه والتنظير له. شاعر كان صوته من الأصوات الأولى التي خرجت على الشعر التقليدي، في أشكاله وقضاياه. شاعر كان همه أن يحتج ويعترض، مرسخاً قدميه في الأرض، ومصغياً الى ايقاع الحياة اليومية والعابرة. الا أن شعره لم يخل لحظة من الحنين الغامض والبعد المأساوي والهم الجمالي واللغوي. وقد استطاع أن يجذب شعراء كثراً أعقبوه، سواء تأثروا به وقلدوه أم اكتفوا بمقاربة شعريته الكبيرة. ودواوينه، لا سيما الثلاثة الأول، كانت لها رهبتها وما زالت، رهبة الشعر الطالع من عمق التجربة الحية.

❖ ما أصعب أن تحاور محمد الماغوط. يعترف للفور أنه ملّ الحوارات الصحافية، القليلة أصلاً. ويعتبر أن ما قاله بات كافياً وأن لا جديد لديه. لكنه ما ان يبدأ في الاجابة عن الأسئلة حتى يمعن في قول جمل بديعة وفيها من الجديد ما فيها من الطريف والساخر والمأساوي. أجوبته مختصره كعادته، فهو لا يحب الاطالة. يقطف الكلام قطفاً وعليك أنت الذي تحاوره أن تلتقطها لئلا تضيع في المجهول.

❖ ما زلت تكره الحوار الصحافي و ؟السين والجيم؟! كيف يمكننا أن نحاور محمد الماغوط برأيك؟

– بالعاطفة، السؤال والجواب ما زالا يذكرانني بالأمن ورجاله. ويذكرانني أيضاً بالمدرسة والأساتذة. وأنا أكره المدرسة منذ مراهقتي وقد طفشت منها باكراً.

❖ جائزة العويس التي حصلت عليها، ماذا تعني لك؟ ألا تعتقد أنها تأخرت في الوصول اليك؟

– فرحت بها. ولا يهمني إن كانت تأخرت في الوصول الي. فرحت بها كما يفرح الصبي بالطابة.

❖ ما قصة مسرحية ؟جلوس قيام؟ التي عرضت في دمشق والتي قيل انك هاجمت فيها بيروت؟

– هم أضافوا اليها. أنا لم أكتب كلّ النص. حتى إنني لم أشاهد المسرحية. أنا أعبد بيروت فكيف أهاجمها. كنت في المستشفى عندما أضافوا الى النص. أنا لا أهاجم بيروت مهما حصل.

❖ تتحدث دائماً عن شاعر يدعى سليمان عواد وتعتبره الوحيد الذي أثر بك! ما قصة هذا الشاعر شبه المجهول؟

❖ سليمان عواد شاعر سوري درس الفرنسية، كنت أحبه كثيراً كشخص وأحب بعض أشعاره، وكان صديقي. لكنه لم يطور نفسه. توفي فقيراً وما زلت أحبه حتى الآن وأتحدث عنه بإعجاب.

❖ عندما شاركت في ؟خميس؟ مجلّة ؟شعر؟ للمرة الأولى في بيروت، شبهك بعض الحاضرين بالشاعر الفرنسي رامبو، بعدما استمعوا الى قصائدك بصوت أدونيس! ما رأيك بهذا التشبيه؟

– لم يعن لي هذا التشبيه شيئاً حينذاك. لم أكن أعرف رامبو ولم أكن قرأت له أي قصيدة. وأذكر أن شاعراً وناقداً أوسترالياً قال: اذا اخترنا أربعة أو خمسة شعراء كبار في العالم فالماغوط سيكون واحداً منهم. هذا الاوسترالي قرأني بالانكليزية طبعاً. وهناك شاعر اوسترالي أيضاً يدعى جان عصفور، عربي الأصل، يعتبر أن تعريفي بالشعر هو الأجمل. ويقصد الجملة التي وردت في قصيدة لي وتقول: ؟سئمتك أيها الشعر. أيتها الجيفة الخالدة؟.

❖ أين أصبحت علاقتك بأدونيس؟

– تصالحنا أخيراً. اتصل بي عندما كنت في المستشفى. وقال لي: إشرب شعراً واسقنا شعراً. معظم خلافاتي مع أدونيس سببها أنا. رياض الريس كما يعلم الجميع لا يحب أدونيس. ومرة أخذوا مني في جريدة ؟المنار؟، التي كان يصدرها رياض، حديثاً هاجمت فيه أدونيس بشراسة وكنت ثملاً.

❖ وما قصة السجن الذي دخلته للمرة الأولى؟

– دخلت السجن عام ١٩٥٥لأنني انتسبت الى الحزب القومي؟

❖ هل كنت حزبياً؟

– لا، أنا لا أحب الأحزاب. أنا شخص منفرد، أميل دوماً الى الوحدة.

❖ وماذا عن الحزب القومي؟

– دخلت الحزب القومي من دون أن أقرأ مبادئه. كنت فتى فقيراً وكانت لديّ حاجة الى أن انضم الى جماعة ما. وكانت قريتي السلمية تضج بفكرة الحزبية، وكان هناك حزبان: الحزب القومي والحزب البعثي. وقد اخترت القومي لأنه كان قريباً من المنزل، وفي المركز كانت هناك صوبيا (مدفأة)، أي أن الجو كان دافئاً، بينما المركز البعثي بلا صوبيا. لم أقرأ مبادئ الحزب، وفي الاجتماعات كنت أنعس وأتثاءب. وأذكر انهم عندما كانوا يتحدثون عن المناقبية الحزبية كنت أفكر بالمخدة. عندما كان ينتهي البرد كنت أهرب من الاجتماعات. ومرة كلفوني بجمع التبرعات للحزب فجمعت ما يكفي لشراء بنطلون وفررت.

❖ نعود الى السجن! كم مرة سجنت؟

– مرتين، وأثر السجن لم يغادرني يوماً. صحيح انني لم أمكث في السجن سنوات، لكن الأشهر التي أمضيتها كانت كافية لتغيّر حياتي كلها. في العام ١٩٥٥ سجنت نحو تسعة أشهر، وفي العام ١٩٦١ ثلاثة أشهر. وكان الشهر بطول سنة وأكثر.

❖ هل غيّر السجن نظرتك الى الحياة؟

– كثيراً. كنت في العشرين من عمري، وكنت أظن أن السجن هو للمجرمين والقتلة. وعندما سجنت في المرة الأولى شعرت بأن شيئاً جوهرياً تحطّم في داخلي. كلّ ما كتبته وما أكتبه هو أشبه بعملية ترميم لتلك التجربة المرة والقاسية. وما زلت أرمم آثار هذه التجربة حتى اليوم. ولا أبالغ ان قلت إن أمل الحياة سقط في السجن. وكذلك الجمال والفرح. كان هناك الكثير من الرعب. قسوة ورعب. كنت ضعيفاً وغير قادر على استيعاب ما يحصل ولا على تحمّل الاذلال والظلم. حذاء الشرطي لا أنساه. كان الشرطي يقطر عرقاً وهو يمارس فعل التعذيب. والفادح في الأمر أنني حتى الآن لم أعرف ما هي التهمة التي قادتني الى السجن، أنا الفتى الفلاح والقروي البسيط، الذي لا يعرف شيئاً عن العالم. وانتمائي الى الحزب القومي كان عابراً ولم أكن حزبياً.

❖ ماذا تعلّمت في السجن؟

– السجن مدرسة تعلّمت فيها الكثير. السوط علّمني. الحذاء العسكري علّمني. لقد أثر السجن في كثيراً في مطلع شبابي. فيه اكتشفت اللون القاتم للحياة. واعتقد أنّ شيئاً في داخلي انكسر ويصعب عليّ تجبيره حتى الآن. في السجن تعرفت على الخوف وصرت أعرفه. وما زال الخوف يرافقني. الأمان فقدته في السجن وصرت أشعر بأنني أعيش قلقاً بلا أمان أو طمأنينة. ولا أخفيك أنني كنت أبكي في السجن وأصرخ لا سيما خلال التحقيق.

❖ ألم تكتب قبل دخولك السجن قصائد أو نصوصاً؟

– كان لديّ بعض المحاولات. محاولات البدايات. لكن قصيدة ؟القتل؟ كانت الباب الذي دخلت منه الى عالم الشعر.

❖ هل تحلم بأن يأتي يوم لا يبقى فيه سجن سياسي!؟

– أجل. السجن شيء بشع وقاتل. تصور، هناك سجون ليس فيها مراحيض. أنا كنت أبرد في السجن وكنت أجوع. وأشعر حتى الآن أنني لم أشبع. في حياتي جوع دائم هو أقوى منّي. هذا جوع تاريخيّ.

❖ غالباً ما تتحدث عن قناعات ثابتة لديك. ألا تتغيّر القناعات على مرّ الزمن؟

– القناعات ثابتة ولا تتغيّر مهما حصل. والثوابت هي: الحرية، الكرامة، الرأي، اللقمة الكريمة، الجرأة... أنا واقعي جداً ولا أحب أن أفلسف الأمور. أنا شاعر صورة ولست شاعر فكر. لا فكر في شعري، وصورتي الشعرية واضحة ويمكنك أن تراها.

❖ ماذا تعني لك فكرة تغيير العالم التي شغلت شعراء كثيراً؟

– لا تهمّني. ولا يهمّني أن أغيّر العالم. ولم أحاول أن أنخرط في أي حركة من أجل تغيير العالم. الكلمة هي الأهم. أنا لا أؤمن بالثورة التي تريق الدم. ولا بالرصاص. أنا شاعر وأكره الدم.

❖ لا حدود تفصل لديك بين القصيدة والمقالة؟ أحياناً يشعر القارئ بأن المقالة أشبه بقصيدة والعكس!

– صحيح لا حدود بين النصوص التي أكتبها. هذه ليست لعبة ألعبها على نفسي وعلى القارئ. انني أكتب. أحياناً تطلع معي قصيدة وأحياناً مقالة. كل شيء عندي مادة للكتابة. حتى البصقة مادة شعرية. ولكن عليك أن تعرف كيف تبصق وعلى مَن. أي كلمة هي كلمة شعرية شرط أن تحلّ في محلّها.

❖ هل خفت يوماً ان تسرق المقالة القصيدة منك؟

– لا. لم أخف يوماً على القصيدة، لا من المقالة ولا من سواها.

❖ السخرية لافتة جداً في مقالاتك!

– أحب السخرية كثيراً. وكلّ كاتب ؟جدي؟ (جاد) يلزمه علاج نفسي. لديّ احساس عميق بالسخرية. وأكره السماجة كثيراً. أحب خفة الظل.

❖ روايتك الوحيدة ؟الأرجوحة؟ هل أردتها سيرة ذاتية؟ ألست أنت بطلها ؟فهد التنبل؟ و ؟غيمة؟ هي سنية صالح زوجتك الشاعرة؟

– أنا لم أكتب ؟الأرجوحة؟ مثلما نُشرت. جاءني رياض الريس وطلب مني نصوصاً لمجلة ؟الناقد؟ التي كان باشر في اصدارها. أعطيته نصاً كان عندي، هو سماه ؟الأرجوحة؟. هذا النص بدأت في كتابته أيام السجن. وخبأته عند أمي. عندما قرأته بعد خمس وعشرين سنة وجدت أنه تغير. كنت أكتب ما يشبه الرموز. أعطيتهم النص كما هو ففكوا رموزه،. وطبعوه. وهم اختاروا اسم ؟غيمة؟ ليرمزوا به الى سنية زوجتي.

❖ لماذا لم تعد أنت بنفسك كتابة هذا النص الروائي؟

– لا أستطيع كتابة الرواية. خلقي ضيّق عليها. الرواية تحتاج الى منطق. وأنا أكره المنطق، خصوصاً في الكتابة.

❖ هل تشعر بندم ما لأنك لم تكمل التعليم وانطلقت الى الحياة بالقليل مما حصلت؟

– أشعر بالندم لأنني تعلّمت أن أقرأ وأكتب. كنت أتمنى أن أظل ذاك الفتى الأمي الذي يرعى الغنم ويعيش في القرية حياة النور والفجر.

❖ لكنك أصبحت شاعراً!

– الشعر متعة. مع انني لم أكن أعرف أن ما كتبته في السجن كان شعراً. كنت أكتب بعفوية تامة. وبعض ما كتبت كان على ورق البافرا، وهو نوع رخيص من الدخان، كنا نحصل عليه في السجن. وقصيدة ؟القتل؟ التي جعلتني شاعراً، لم أكن أعتقد انها قصيدة نثر كما صنّفها القراء والنقاد.

عن/ الحياة بتصرف

صور الماغوط في ذاكرة المثقفين

جمع واعداد المدى الثقافي

درويد لحام

لا أحد مثله يستطيع ان يحكي عن موته، وان يعلق على كونه غادر هذا العالم. اذا كان هو فعل لكان أحلى وأجمل، ولكانت أخذته الابتسامة والمرارة قبل الدمعة، ولكانت الدهشة هي الأقرب الى أي انفعال آخر. وهي الدهشة التي ملأته واحتواها نتاجه الشعري والمسرحي، وأرسلها مرنانة منهكة وجارحة الى العالم العربي، وكان سابقاً أرسلها الينا ونحن في مجلة ؟شعر؟ وانتقلنا معه بها الى حالة طرب لا يجيدها إلا هو.
مضى بجسده الذي خانه وأما نتاجه فشجرة لا أحد يستطيع ان يقطعها، وأما اليباس فلن يأتي عليها، وانني لأراها خضراء ووارفة الظلال، ومحمد يغرد فوقها ويقود الاوركسترا كما يشاء.

شوقي أبي شقرا

كان الصديق العزيز المرحوم محمد الماغوط عبقرية شعرية ونثرية ومسرحية. وكان على درجة كبيرة من الأنفة، وقد طلبت منذ يوم أن يأذن بترشيحه لجائزة ؟العويس؟ فرفض قائلاً: ؟هم يعرفون من أنا؟. وقبل مماته الذي أحزنني وأبكاني نال هذه الجائزة، وهي أقل بكثير من قيمة هذا العبقري الذي فقدناه. الرحمة الواسعة للصديق العزيز الذي فقدناه... وفقده الوطن العربي كله والعالم أيضاً.
إن هذه العبقرية من النادر أن تكون محدودة بزمن معين فهي تمتد على مدى قرون طوال، وقد شاء الحظ أن نفقد شاعراً كبيراً كان نثره شعراً... هو المرحوم الشاعر نزار قباني. واليوم نفقد شاعراً آخر. ومع أن سورية كانت قديماً وحديثاً منجماً ابداعياً إلا ان العبقريات لا تأتي دورياً.
رحم الله محمد الماغوط والعزاء لعائلته ووطنه ولشعبه ولأمته العربية.

حنا مينه

محمد الماغوط واحد من أعمدة الحداثة الشعرية العربية وهو الأب الحقيقي لقصيدة النثر بموهبته المتفجرة التي لفتت الأنظار الى تلك القصيدة لقد كانت كتابته لها بعد هزيمة ١٩٦٧ ابلغ الأثر للتعبير عن مشاعر الغضب التي اجتاحت الأمة العربية من المحيط الى الخليج وظلت قصائده رايات للتمرد على الهزيمة وكل شروط الضرورة التي صيغت لتزويرها، محمد الماغوط نسيج فريد من نواح كثيرة على المستوى الإيقاعي صاغ قصيدة النثر بإيقاعها الخاص التي وضعها في موازاة قصيدة التفعيلة وكان لقدرته على بناء الإيقاع بما يتكامل مع لغته وصوره الجريئة الجسورة كان أول من أسس شعرية النثر في القصيدة العربية ومهما وصلت قصيدة النثر الآن الى حدود بعد ان صارت موضة لدى الشعراء من الجيل الجديد، فإن إنجازاته تظل تؤكد على العبقرية الإبداعية التي تثبّت ريادته التي حولت قصيدة النثر الى وعي طبيعي في الخيال العربي ذلك الخيال الذي طالما رفض الاعتراف بها.

جابر عصفور

محمد الماغوط في نظري افضل شاعر عربي كتب قصيدة النثر حتى الآن خصوصاً في مجموعته الاولى، واستطاع ان يقنعنا بأن هذا الشكل له شرعية تبرر كتابته وقراءته. لم يكن في قصيدته مدفوعاً بتجريب شكل سبقه اليه الشعراء الغربيون كما نجد الكثيرين ممن كتبوا قصيدة النثر انما كتب ما رأى انه يحتاج لكتابته ووجد شكلاً ربما على نحو عفوي استطاع ان يقول فيه ما يتمنى أي شاعر حقيقي ان يقوله في القصيدة الموزونة ويستطيع، انه تفوق على كثيرين ممن كتبوا هذه القصيدة كان بسيطاً بقدر ما كان عميقاً وصادقاً اعتقد انه لم يكتب الشعر قاصداً، انما كتب كما أحب أن تكون ولا استطيع ان اتحدث عنه كشاعر فقط لكنه كإنسان تعذب في سنوات اقامته في لبنان وكذلك في وطنه سورية، لكن مصير الماغوط الذي عرفه كان مصير معظم المثقفين العرب.

أحمد عبد المعطي حجازي

كنا في مطلع العمر الشعري والحياتي نجتاز الارصفة والشوارع بين شتى العواصم العربية وغير العربية، مسكونين بأطياف الانقلابات والتمردات على كل الاصعدة، وكان طبق محمد الماغوط الشعري هو الاقرب الى ذلك التسكع الحالم والضجر والضيق من العالم السائد.
كان –رحمه الله –الاقرب الى شعر الحياة اليومية، ببساطته التركيبية الصافية والملتاثة بالهموم الصغيرة التي تنفجر من بؤرتها الهموم الكبرى، في سياق من التشظي يبتكر جماله الخاص.
كان الاقرب الى خيالنا وذاكرتنا الشعرية وبمحيط الواقع العربي والاحلام المجهضة، بنبرته التهكمية ورؤيته السوداء، يوم كان الكثير من الشعراء الرواد، يحملون نوعاً من نبرة نبوءاتية مبشرين بالمستقبل الذي يمكن ان يكون قريباً.
كان الماغوط الى جانب خليل حاوي، كل في طريقته التعبيرية، الاكثر حدساً بما سيؤدي اليه الوضع العربي والانساني من تدهور وانجراف الى اقاصي الهاوية والعذاب.
كان نبوءة الكارثة، الماغوط حمل الحياة الى الشعر، كما حمل الشعر الى الحياة من غير مسبقات معرفية ذات شأن ثقيل، فكانت تلك الدراما الحزينة لاطوار الكائن وهو يتلاشى في مهب الاضمحلال.

سيف الرحبي

كلنا ميتون بلا ريب ومع ذلك يبقى الموت خبراً رهيباً وبخاصة حين يأتي يحمل معه نبأ أكبر عدو للموت... محمد الماغوط.

سبحان الله يا محمد الماغوط، لقد كنت تسخر دوماً من الذين يخافون الموت، لأن امتلاءك الكبير بالحياة لم يكن يفهمه الكثيرون. وها أنت تفاجئني بهذه الصدفة، فلا أصدق ان محمد الماغوط يموت بهذه البساطة.

يا إلهي ماذا أصنع مع هؤلاء الراحلين... مع هؤلاء الراحلين الاعزاء، كيف أوقف الموت عند حده ولو بأيام كي اعرف كيف احتفل بحزني عليهم.

الى لقاء قريب يا محمد... الى لقاء قريب يا محمد.

شوقي بغدادي

لأعترف: لم يصعقني خبر موت الماغوط كما يزعم المنافقون عادة، لأنني كنت أؤمن على الدوام ان الشعراء –اذ يستعيضون عن حياتهم بالحبر –لا يفعلون شيئاً غير كتابة الشعر وحياكة قميص الموت.
ولأعترف: لم يفاجئني الخبر ايضاً. ذلك انني، قبل اسبوعين لا اكثر، كنت في زيارته. كان كالعادة يشرب ويدخن. فيما كان ابن اخته وحارسه ؟محمد؟ يشكو من ان الخال، على رغم تدهور صحته، لا يتوقف عن الشراب والتدخين. قلت للشاب: حسناً يفعل، عليه ألا يتوقف عن شيء، اذ ليس من اللائق برجل مثل الماغوط ان يواجه الموت بجثة خاوية، بل عليه، قدر ما يستطيع ان يكون مملوءاً بالحياة التي التهمها.. وأجاد التهامها.
وأبداً، لم أشعر وأنا اتلقى خبر رحيله حتى بالحزن ولم يخطر لي حتى ان اقول: وا أسفاه!.. أو حتى ؟رحمة الله عليه؟... ذلك لأن شيئاً لن يتغير بالنسبة اليّ، سواء مات الماغوط الآن أو بقي على قيد الحياة مئة سنة اضافية اخرى. ما أحببته فيه سيبقى: ؟شعره؟ وبالتالي سأظل قادراً على اشباع غرامي بقراءة شعره.. سواء كنت مضطجعاً على أريكة منزله في ؟المزرعة؟ أو ممدداً تحت بلاطة قبر هناك في بلدته السلمية.
ما أحزنني حقيقة أن ثمة وعداً صغيراً لم استطع الوفاء به، كنت أخبرته انني ذاهب الى مرمريتا قال: اذاً لا تنس، احضر لي من هناك بضعة اقراص من الشنكليش.
لم أقل له ان احداً في مرمريتا لم يعد يربي البهائم ذات الضروع. ولكنني طمأنته: لا تقلق، حال وصولي الى مرمريتا سأبحث عن أول امرأة مرضع لأصنع لك الشنكليش من حليبها. وكانت تلك آخر نكتة.
بعدها لم أذهب الى مرمريتا للبحث عن النساء المرضعات ولا عدت الى الماغوط لأوفي ؟نذر الشنكليش؟ أو لاعتذر عن تأخر ربيع الرعيان. طبعاً، ولا هو اتصل ليسأل لعله نسي ما اوصاني به، حال مغادرتي بيته.
مات الماغوط؟! وان يكن.
الأهم انه عاش جيداً: عاش كثيراً وعميقاً.